[196] ولو أصاب فإنّه يكون بدون تركيز على الهدف بل يكون محض صدفة . (الظنّ) في اللغة يشمل كلّ ظنّ ووهم ، وإن أطلق أحياناً على اليقين أيضاً إلاّ أنّ المراد في آية البحث هو المعنى الأوّل . ومن الملاحظ إنّ اتّباع الظنّ ينسب إلى أكثرهم لا إلى جميعهم ، وقد ألفتَ هذا المعنى أنظر الكثير من المفسّرين . فقال البعض انّ (أكثر) هنا تعني الجميع (ولم يقم على هذا التفسير دليل) . ومن الأفضل : أن يقال إنّ الآية تقصد الغالبية الجاهلة التي تتأثّر بالأوهام الخاطئة وتتعرّض للشرك ، وتقابلها الفئة القليلة من رؤوس الضلال الذين يدعون الناس إلى الضلال(1) على علم منهم ، والأمل في الهداية موجود طبعاً في الفئة الاُولى فقط ووجه الخطاب معهم . كما احتمل البعض أنّ في (أكثر) إشارة إلى جماعة تتبع الظنّ والوهم طيلة حياتها ومن جملتها (الشرك) فهي تطفو فوق أمواج من الأوهام وحجب الظلام والخيال(2). * * * الآية السادسة تُشبه الآية الثانية في مضمونها من جهات ، حيث تقول : (إنْ هي إلاّ أسْماءٌ سَمّـَيْتُموها أَنْتُم وَآباؤكُمْ ما أَنْزَلَ اللهُ بِها مِنْ سُلْطان) وهذه الجملة توضّح هيمنة روح التقليد الأعمى على المشركين حيث اتّبعوا أسلافهم بعيون وآذان مغلقة ثمّ تضيف : (إنْ يَتّـَبعُونَ إلاّ الظَنّ وَما تَهوى الأَنْفُس) . والملاحظة الجديدة هنا هي عطف (هوى النفس) على (الظنّ) وهو

---

1 ـ ورد ما يشابه هذا المضمون في تفسر (روح البيان) ج4 ص45 وتفسير روح المعاني ج11 ، ص103 . 2 ـ وقد ورد هذا الإحتمال أيضاً في تفسير روح المعاني .